قافية الميم

- ٣٨ -

وقال أيضاً، والقصيدة هي مجمهرة بشر بن أبي خازم. والقصائد المجمهرات سبع قصائد تلي المعلّقات في الجودة، ويتلو أصحابها أصحاب المعلّقات. والقصيدة كما يقول صاحب جمهرة أشعار العرب هي أجود شعر بشر بن أبي خازم، وقيل إنّ قصيدته الميميّة التي مطلعها[من الوافر]:

أَحَقَّ مَا رَأَيتُ أَمِ احْتِلَامُ أَمِ الأَهْوَالُ إِذْ صَحْبِي نِيَامُ

أجود ما في شعره، وفيها قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب قصيدة على هذا الرّويّ أجود منها. [من الكامل].

١ - أَحَقٌّ مَا رأيتُ، أَمِ احتِلامُ؟ أَمِ الأَهوالُ، إذ صَحْبِي نِيامُ

راجعِ نَفسه، بعدما تَرَاءَى له نَفسُ[1] مَحبوبه، فقال: أحقٌّ ما رأيتُهُ، أم احتلمتُ، فتصوَّرتُ باطِلاً؟

يقال: حَلَمَ واحتَلَمَ، وهو حالمٌ ومُحْتلِمٌ، وإن كان الاحتلام اشْتَهر في الإنسان بما يوجب غَسَلاً. وقوله «أم الأهوال» هذه «أم» المنقطعة. والأُولَى هي التي تكون عديلَة الألف.

فكأنه استأنف فقال: بل أهوالُ الهوى والتشوُّقِ عَرَّضَكَ لِما رأيتَ، ورفقاؤُكَ نائمون.

٢ - أَلا ظَعَنَتْ، لِنِيَّتِهَا، إدامُ وكُلُّ وِصالِ غانيةٍ رِمامُ

«ظَعنت»: سارت. ويروى: «لِطِيَّتِها». و«إدام» امرأةٌ. و«رِمام»: مُتَقَطِّعٌ.

(١) النفس هنا: الطَّيف والخيال.

٣- جَـدَدْتَ، بِحُبِّهـا، وَهَـزَلْتَ حَتَّىٰ كَبِـرْتَ، وقِيـلَ: إنَّـكَ مُسْتَهـامُ

مستهام: ذاهبُ العقلِ.

٤- وقـد تَغْنىٰ، بِنـا حِينـاً، ونَغنىٰ بِـهـا، والـدَّهـرُ لـيسَ لـهُ دَوامُ

يقال: «غَنِينا» بمكان كذا، إذا أقمنا به. أي: كنّا مُتجاورينَ، وعشنا فيما نهوى. والواو في قوله «والدهر ليس له دوام» واو الحال، أي: الدهر مبناه على التحوّلِ والانقطاع.

٥- لِيـاليَ تَستَبِيـكَ، بِـذِي غُـرُوبٍ كـأَنَّ رُضـابَـهُ، وَهْـنـاً، مُـدامُ

«تَستبيك»: تَذهب بعقلك، فتصيرُ كالسبيِّ لها. و«الغُروب»: أُشْرٌ في الأسنان. أي: تفتنك بثغرٍ ذي أُشُرٍ. و«الرُّضابُ»: قِطَعُ الرِّيقِ. و«الوَهْنُ»: بعد ساعة من الليل وانتصب «وهناً» على الظّرف. و«المُدام»: الخمر. شبَّهَ بها فاها، عند تغيُّرِ الأفواه.

٦- وأَبْلَجَ، مُشـرِقِ الـخَـدَّينِ، فَـخْمٍ يُسَنُّ، عـلى مَـراغِمِـهِ، القَسـامُ

انعطف قوله «وأبيضَ» على قوله «بذي غروب» أي: بثغر ذي غروب، وبوجه أبيضِ الخَدَّينِ فخمٍ، رَيّانَ من الماء. و«يُسَنُّ»: يُصَبُّ، أي: يُصَبُّ عليه ماءُ الحسنِ صبّاً. «المراغم»: الأنف وما حوله. و«القَسام»: الحُسْنُ. قال ابن الأعرابيّ: القَسِمةُ: ما بينَ مَقَطِّ الأنفِ وأعلى الجَبْهةِ. ويقال: القَسِمةُ: العِرْنِينُ.

٧- تَعَرَّضَ جـأبَـةِ المِـدْرىٰ، خَـذُولٍ بِصـاحـةَ، في أَسِـرَّتِهـا السَّـلامُ

قوله «تَعَرَّضَ» انتصبَ على المصدر، ممّا دلَّ عليه قوله «ليالَيَ تَستبيك» أي: تَتعرَّضُ لك تَعـرَّضَ ظَبْيَةٍ جأبةِ القَرْنِ، أي: غَليظتِهِ، فيمن همز. ومن لم يهمز فهو من: جـابَ يجوبُ، ومعنـاه: طَلَعَ، و«الخَـذول»: التي تَخلَّفتْ عن قَطيعها، في أرض صاحة[1]. و«الأَسِرَّةُ»: بُطون الأودية. و«السَّلام»: شَجَرٌ. واحدتها سَلَمة. قال الأصمعيّ: الظبية جأبة المِدرَى ما دام قرنُها أملسَ، وهو أوّل ما يطلعُ غليظٌ، فإذا طال دَقّ. وارتفع «السَّلامُ» بالظرف، أو بالابتداء والظرفُ خبرُه. والجملة في

(١) صاحة: هضاب لباهلة بقرب عقيق المدينة.

موضع الحال لقوله «بِصاحة»

٨- وصاحِبُها غَضِيضُ الطَّرْفِ، أَحوىٰ يَضُوعُ فُؤادَها، منهُ، بُغامُ

يريد: أنّ الظبيّةَ يُصاحبها غزالٌ، مغضوضُ العينِ لِصغرِهِ، وفي لونه «حُوَّةٌ» وهي إلى السّواد. و«يضوع»: يُفَزِّعُ ويُحَرِّكُ. أي: كلمّا صاحَ تَتَحَرَّكُ الأمُ، وتَقلقُ إشفاقاً عليه. والمراد: أن تكون الظبّيةُ، لِحَذَرها على الولد، يظهر من جيدها ونظرها ما يوفي تَشبيه المرأة بها.

٩- وخَرْقٍ، تَعزِفُ الجِنَّانُ، فِيهِ فَيافِيهِ يَخِرُّ، بِها، السَّهامُ[1]

«السَّهام»: شيء أبيضُ، يَسقط من السّماء، إذا حَميتِ الشّمسُ، وانتصفَ النّهار ويروى «يَطير بها السّهامُ». وقالوا: معناه: تَهُبُّ بها رياحٌ، شديدةُ التأثيرِ، حارَّةٌ.

١٠- ذَعَرتُ ظِباءَهُ، مُتَغَوِّراتٍ إذا ادَّرَعَتْ، لوامِعَها، الإكامُ

«اللوّامع»: ما يلمع من السّراب. و«الإكام»: الجبال الصّغار. يقول: رُبَّ مفازةٍ بهذه الصِّفةِ قَطَعتُها، بركوبها، وأفزعتُ وحوشَها، لبُعدِ عَهدِها بالإنس.

و«مُتغوِّراتٍ» نصفَ النّهار. يقال: غَوَرُوا، إذا قالوا نِصفَ النهار. ويروى: «حَفزتُ» أي: دَفعتُ.

١١- بِذِعْلِبَةٍ، بَراها النَّصُّ، حَتّىٰ بَلَغتُ نُضارَها، وفَنَى السَّنامُ

«الذّعلبة»: السّريعة. و«النّصُّ»: شِدَّةُ السّيرِ. و«النّضار»: الخالص.

أي: سِرتُ عليها، حتى ذهب لحمُها وقُوَّتُها، إلى أن صارت تمشي بِكَرَمِها.

و«فنى» بمعنى: فَنِيَ. لغةٌ طائِيَّةٌ. فَرَّ مِن الكسرةِ ـ وبعدها ياءٌ ـ إلى الفتحة فانقلبت ألفاً.

١٢- كأخنَسَ، ناشطٍ، باتَتْ عليهِ بِحَرْبَةَ لَيلةٌ، فيها جَهامُ

---

(١) الخَرْق: الأرض تنخرق فيها الرِّيح. تعزف: تصوّت.

«الأخنس»: الثّور. و«النّاشط»: الذي خرج من بلد إلى بلد آخر. و«حَربة»: موضع. و«الجهام»: سحاب قد هراق ماءه.

شَبَّه ناقته ـ على ما تُداومُ من الأسفار، وعلى تأثيرِ الأسفارِ فيها ـ بثورٍ، أصابه البردُ والمطر، فبادر إلى مَقَرِّهِ.

١٣ ـ فباتَ يَقُولُ: أُصبِحْ، لَيلُ، حَتَّىٰ تَجَلَّىٰ، عن صَريمتِهِ، الظَّلامُ

«صريمته»: رَملته التي كان فيها. «فبات» يعني: الثور. وليس ثَمَّ قولٌ. إنما أراد أنَّ الثورَ، لِشِدَّةِ ما هو فيه، كأنّه يتَمَنَّى الصبْحَ، كما يَتَمَنَّى الإنسانُ. وقال المرزوقيُّ: قوله «تَجلَّى عن صَريمته»: تكشَّفَ الظلام. و«الصَّريمة» تقع على الليّل والنّهار، لأنَّ كلَّ واحد منهما يَنصرِمُ عن صاحبه. وفي البيت يريد: النّهار.

١٤ ـ فأَصبَحَ ناصِلاً، مِنها، ضُحَيّاً نُصُولَ الدُّرِّ، أَسلَمَهُ النِّظامُ

ويروى: «نُصولَ العِقْدِ».

يعني: أصبحَ الثّورُ «ناصلاً» من ليلته: خارجاً منها ـ وقد نَصَل يَنْصُلُ ـ كما ينصُل العِقدُ، يُقطَعُ خيطُهُ.

١٥ ـ ألا، أَبلِغْ بَنِي سَعْدٍ، رَسُولاً ومَولاهُم، فقد حُلِبَتْ صُرامُ

«الصُّرام»: آخرُ اللبَنِ بعدَ التَّغريز، إذا احتاج إليه الرجل، وجُهِدَ حلَبُهُ. وقال ابن الأعرابيّ والأخفش: «صُرام» يعني: الحربَ. يقول: هي مُصَرَّمةٌ من اللبَن، ليس هنا نتاج، وإنما تَحلُبُ السِّلاحَ والدِّماءَ. ورواية أبي عبيدةَ «صَرام»: اسم للحرب، مثل: حَذامِ، وقطامِ، أُخِذَ من النّاقة الصَّرماءِ. وهي التي يَبِسَ أحدُ أخلافها. والمعنى عندهم: أَبْلِغْهُم أنَّ الحربَ قد تناهت. ومن روى «صُرامُ» فهو آخر اللبَن، يخرج مثلَ صعاريرِ الصَّمْغِ[1].

يقول: هذا آخرُ العُذْرِ بَيننا، كما أنَّ الصُّرام آخرُ الحَلَبِ.

١٦ ـ نَسُومُكُمُ الرَّشادَ، ونَحنُ قَومٌ لِتَاركِ وُدِّنَا، في الحَربِ، ذامُ

(١) صعارير الصّمغ: قِطعه.

أي: ندعوكم، ونعرِضُ عليكم ما فيه صلاحُ أمرِكم، ونحن قومٌ «ذامٌ» لمن عادانا، أي: نَذُمّ من ردَّ حُكمَنا عليه، في الحرب، فكيف في السّلم، لأننا نُنصِفُ ونَنتَصِفُ.

و«الذَّامُ» و«الذَّيمُ واحد. فوضعه موضع الذائم، كما يقال: عَدْلٌ، بمعنى العادل.

١٧ - فإنْ صَفِرَت عِيابُ الوُدِّ، مِنْكُمْ ولم يكُ بَيْنَنَا، فيها، ذِمامُ

ويروى: «فإذْ صَفِرَتْ».

يريد: وإن خَلَتْ قلوبُكم من وُدِّنا، واتخذتمونا أعداءً، فلا مُراعاةَ ولا مراجعة:

١٨ - فإنَّ الجِزْعَ، جِزْعَ عُرَيْتِناتٍ، وبُرْقةِ عَيهَمٍ، مِنكُم، حَرامُ

أي: إنْ لم يكن بَيننا وبينكم وُدٌّ مَنعناكم الرَّعْيَ في هذه المواضع.

١٩ - سَنَمنَعُها، وإنْ كانتْ بِلاداً بها تَربُو الخَواصِرُ، والسَّنامُ

«تربو» أي: تَسمَنُ وتَنمِي.

٢٠ - بِها، قَرَّتْ لَبُونُ النّاسِ، عَيناً وَحَلَّ، بِها، عَزالِيَهُ الغَمامُ

يُشعرهم أنَّ المُقاسَمةَ، التي دعا إليها في الأَرَضِينَ التي ذكرها، ليست عن بُخْلٍ بالكلأ فيها، ولا عن فاقةٍ إليها، بدلالة أنه قال: «بها قَرَّت لبونُ الناسِ عَيناً»، فذكر أنَّ النّاس، على اختلاف طبقاتهم، يشتركون فيها، ولا يُمنعون منها. لكنَّهم لمّا راغموهم، وخرجوا عليهم، صاروا لا يستحقُّون إلا الطَّردَ.

٢١ - وغَيثٍ، أَحجَمَ الرُّوّادُ، عَنهُ بِهِ نَفَلٌ، وحَوذانٌ، تُؤامُ[1]

أي: كَفُّوا عنه، وهابوه، لِعزِّ أهله.

٢٢ - تَعالَىٰ نَبتُهُ، واعتَمَّ، حَتّىٰ كأنَّ مَنابِتَ العَلَجانِ شَامُ

(١) النَّفَل: نبت تسمن عليه الخيل. الحوذان: نبت سهليّ طيّب الطعم. تُؤام: ينبت ثنتين ثنتين لكثرة المطر.

«العَلَجان» نبتٌ يَرِقُّ مَنبتُهُ.

فيقول: هذا الموضع التفَّ نبتُه، وكَثُفَ، فاسودَّتِ الأرض به، واخضرَّتْ، حتى صار منابتُ العلجان ـ على رِقَّتِها ـ كأنها «شام»: جمعُ شامةٍ. وهي مواضع سُوِّدَتْ بالنّار والرماد، وقتَ حلول الحيِّ عندها.

٢٣ ـ أَنـخـنـاهُ بِـحَـيٍّ، ذِي جِـلالِ إذا مـا رِيـعَ سَـرْبُـهُـمُ أَقـامُـوا

أي: أقاموا لِعِزّهم، ولم يَظعنوا. يقول: رُبَّ غيثٍ صفتُهُ هكذا رَعيناه. و«الجِلال»: جماعاتُ النّاس، وجماعاتُ بيوتهم. الواحدةُ جِلَّةٌ. وقوله: «إذا ما ريعَ سَربُهُمُ أقاموا» وصفهم بحسن الثّبات والدّفاع. و«ريع»: أُفزِعَ. و«السَّرْبُ»: المالُ الرَّاعِيةُ.

٢٤ ـ ومـا يَـنـدُوهُـمُ الـنّـادِي، ولَـكِـنْ بِـكُـلِّ مَـحَـلَّةٍ، مِـنـهُـم، فِئـامُ

يصف كثرتهم، وأنَّ المجلس الواحد لا يحتملهم، ولا يتّسع لهم، لكنّهم ينزلون مُتَفَرِّقينَ. فلكلِّ طائفةٍ مَجلِسٌ، يَختصُّ بهم.

ومعنى «يندوهم»: يجمعهم. و«الفِئام»: الجَماعةُ.

٢٥ ـ ومـا تَـسـعـى رِجـالُـهُـم، ولَـكِـنْ فُـضُـولُ الخَيلِ مُلْجَمـةً، صِيـامُ

«السَّعْيُ» أكثرُ ما يُستعمَل في المحمود من الأفعال، وفي الولايات الحسنة. لذلك قيل: «لولا السَّعْيُ لم تكنِ المَساعي»[1]. ومنه: فلانٌ يسعى بِذِمَّةِ فلان. وفي الحديث في صفة المسلمين: «ويسعَى بِذِمّتِهم أدناهم، وهم يَدٌ على مَن سِواهم». ويقال لوالي الصَّدَقة: السّاعي، وللمختلفِ في جمع مال الدِّيَةِ: السّاعي. وهو المراد في هذا البيت.

فيقول: إذا لَزِم العشيرةَ عقلٌ لِقَتيلٍ يَتَّفِقُ، أو أُرُوشٍ تلزم وتجب، لم يختلف رجالهم في جمع ما يُصرَفُ إليه، لا من العاقِلةِ، ولا من الغُرباء. ولكن يَغزُونَ،

---

(١) المفردات: هذا عُجز بيت لأبي تمّام، وتمامه:

سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِساراً ولولا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ المَساعِي

فما ينالونَهُ مِن الغنائمِ ووجوهِها، كالفُضول والنّشائط والصّفايا[1]، يُصرَفُ إليه. ففضولُ الخيل وما يَجري مَجراها «قيام»: رواتبُ، «ملجمةٌ»: مُهَيَّأةٌ لذلك. قال ابن الأعرابيّ: أي: لا يمشون على أرجلهم، ولكن لهم فضولُ خيلٍ، يَركبونها.

٢٦- فبـاتَـتْ لَـيـلَةً، وأديـمَ يَـومٍ عَلى المَمْهى، يُجَـزُّ لَهـا الثَّـغـامُ

يصف خيلهم، ومُقامَهم في مَلحَمةٍ لهم. ومعنى «أديم يومٍ» بياضُهُ. وكذلك أديمُ ليلٍ: سوادُه. و«المَمْهَى»: مَوضعٌ. وقيل: ماءٌ لهم. ويحتمل أمرين: أحدهما أن يكون مَفْعلاً من: ماهتِ الرَّكيَّةُ. إلاّ أنه قَلَب. والآخر أن يكون مَفْعلاً من: المَها. وهو على ضربين: أحدهما أن يكون مَفْعَلاً من الطَّراءة، والآخر من: المَها، كمأسدة ومذابة. إلا أنَّ الهاء لم يَدْخُل، أو أسقطه الشاعر.

٢٧- فلمّـا أسهلَت، مِن ذِي صُبـاحٍ وسـالَ، بِهـا، المَـدافِعُ والإكـامُ

«ذو صُباح»: موضع. و«أسهلت»: صارت إلى السّهل.

٢٨- أثَـرْنَ عجاجـةً، فخَـرجْنَ مِنهـا كما خَرَجَتْ، من الغَرَضِ، السِّهامُ

أراد: نَفَذْتْ من السّرعة، وجازت، كما يَجوز السَّهمُ الغَرَضَ.

٢٩- بِكُـلِّ قَـرارةٍ، مِن حَيثُ جَـالتْ، رَكِيَّـةُ سُنْبُـكٍ، فيـهـا انـثـلامُ

«القَرارةُ»: ما اطمأنَّ من الأرض. و«ركيَّة» يعني: حيث أثَّرتِ الخيلُ في الأرض بسنابكها.

٣٠- إذا خَـرَجَـتْ أوائـلُهـنَّ، شُـعْـثـاً مُـجَـلِّحـةً، نَـواصِـيْـهـا قِـيـامُ

انتصب «شُعثاً» على الحال. و«الشَّعَثُ» تَنَفُّشُ الشَّعَرِ. يقول: هي شَعِثَةٌ، ليست نواصيها بِمطمئنّةٍ. «مُجَلِّحة» يقال: جلَّحَ، إذا حَملَ على العدوّ، وجلَّحتِ الإبلُ رؤوسَ الشّجرِ إذا اعتلَفَتْها. والتّجليح: التّصميمُ في الأمرِ، والذهابُ فيه. و«نواصيها قيام» جملة من ابتداء وخبر، صارت وصفاً لـ «مُجلِّحة».

---

(١) الفضول من الغنائم: ما يفضل بعد اقتسامها. النشائط: جمع نشيطة، وهي ما يغنمه الغزاة في طريقهم إلى موضع الغزو. الصَّفايا: جمع صفِيَّة، وهي ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة.

وأراد: أنهم لاشتغالهم لا يتفرَّغون، لتفقُّد الإبل وغسلها، ومسحها من عَرَقِها وغُبارِها.

٣١- بِـأَحْقِيهـا المُـلاءُ، مَـحَـزَّمـاتٍ كـأنَّ جِـذاعَهـا، أُصُـلاً، جِـلامُ[1]

«الأَحْقِي»: جَمعُ حَقْوٍ. والحَقْوُ: مَعقِدُ الإزار من كلّ ناحية. و«المُلاء»: الأزُرُ. و«مُحَزَّمات»: جُعِلَتْ حُزُماً لها، لأنها أُلقت أولادها فحُزِمَت بالمُلاء، لِخَلاء أجوافها، ليكون أقوى لها، وأصلبَ لظهورها. و«أُصُلاً»: عَشِيّاً. وهو جمع أصيل. وارتفع «الملاء» بالابتداء، و«بأحقيها» في موضع الخبر. وانتصب «محزَّماتٍ» على الحال. وجَعَلَ أولادها التي وضعتُها، في الهُزال وسُوء الحال، كـ«الجِلام» وهي: الجِداء. شَبَّهها بها لِضُمْرها. وقيلَ: «الجِلامُ»: التُّيوسُ. وجَعَل الأولاد «جِذاعاً»[1]، سَمَّاها بما تَؤول إليه، إن عاشتْ وبقيتْ. ويروى: «بأحْقِيها الثِّيابُ» يعني: الدُّروع، يَستَحْقِبُها القومُ خَلفَهم. فإذا لقُوا العدوَّ لَبِسُوها.

٣٢- يُبارِينَ الأَسِنَّةَ، مُصْغياتٍ كَما يَتَفارَطُ، الثَّمَدَ، الحَمامُ

أي: تُباري الخيلُ الأَسِنَّة بخُدودها. ويقال: «تُباري»: تُعارِضُ ظِلَّ الرِّماح و«يَتفارط»: يَتواردُ شيئاً بعد شيء. وقيل: «التَّفارُطُ». التَّسابُقُ. و«المُصْغي»: المُمِيلُ رأسَه. وذلك إذا اشتدَّ عدوُهُ. وانتصب «مصغياتٍ» على الحال من «يُبارينَ». و«الثَّمَدُ»: الماءُ القليل.

قال الأصمعيُّ: هذا أبلغَ ما قِيل في سُرعةِ الفرس. شَبَّهَ تسابقاً بِتسابقٍ، لأنَّ قولَه «يُبارين» دلّ على تَسابقها.

٣٣- أَلَمْ تَـرَ أَنَّ طُـولَ الـدَّهْـرِ يُسْلِي ويُـنْسِي، مِثلَمـا نسِيَتْ جُـذَامُ؟

«ألم تر» معناهُ: اعلمْ. على ذلك قوله تعالى: ﴿**ألم تَرَ كيفَ فَعَل ربُّكَ بعادٍ**﴾[2] و﴿**بأصحابِ الفيلِ**﴾[3] والنبيُّ، عليه السّلام، لم يُدرِكْ منها شيئاً.

---

(١) الجذاع: جمع الجذع، وهو الفرس في الثالثة من عمره.
(٢) الفجر: ٦.
(٣) الفيل: ١.

وهذا الكلام تقريعٌ لمن انتقل عنهم، وإظهارُ الغِنَى عنهم، وأنّ سبيلهم سبيلُ بني جُذامَ، في مفارقتهم لنا، وانتقالهم عنّا.

وقال أبو عبيدة: «جُذام» أكبرُ من أسدِ بن خُزيمة وأقدمُ، وادّعاءُ بني أسد إيّاهم باطل. وقال الأخفش: جُذامُ: ابن أسدٍ.

٣٤- وكانُوا قَومَنا، فبَغَوا، علَينا فسُقناهُمْ، إلى البَلَدِ، الشَّآمِي

قال الأصمعي: لمّا قال بِشْرٌ هذا البيتَ قال له سَوادة، ابنُ أخيه: قد أقويتَ. فلم يَعُدْ.

٣٥- وكُنّا، دُونَهُم، حَصْناً حَصِيناً لنا الرّأسُ، المُقَدَّمُ، والسَّنامُ

٣٦- وقالُوا: لَن تُقِيمُوا، إن ظَعَنّا فكانَ لنا، وقد ظَعَنُوا، مُقامُ

٣٧- أثافٍ، مِن خُزَيمةَ، راسِياتٌ لنا حِلُّ المَناقِبِ، والحَرامُ

يقول: نحن ثلاثُ قبائلَ كالأثافي، يَعني: قُريشاً وأسداً وكِنانة. فالعِزُّ يَستوي بنا استواءَ القِدْرِ على الأثافي.

و«المَناقبُ»: الطُّرُقُ في الجبال. فيقول: لهذه الأثافي ما كان خارجاً عن الحَرَمِ، وهي الجِلال، وحرامُ المناقب: مَكّةُ. يريد: لنا الحِلُّ والحَرَمُ. و«الرّاسياتُ»: الثّابتاتُ. و«أثافٍ» إذا رفعتَهُ يكون خبر ابتداءٍ محذوف، كأنه أراد: نَحن أثافٍ. ويتبعه في الرفع «راسياتٌ»، لأنه صِفَتُه. وإذا نصبتَ فقلتُ «أثافيَ» جعلتَهُ بَدَلاً من قوله «حِصناً حَصيناً»، وتنصب «راسياتٍ» معه.

٣٨- فإنَّ مُقامَنا، نَدْعُو علَيكُم بأَسفَلِ ذي المَجازِ، لهُ أثامُ

يعني: إقامتنا بأبطحِ «ذي المجاز» - يعني مكّة - داعينَ عليكُم، يُكسِبُكم إثماً، لأنّكم حَمَلتُمونا على ذلك، بعُقوقكم، وخُروجكم ممّا لكم إلى ما ليس لكم.

فقوله «ندعو عليكم» في موضع الحال. و«له أثامٌ» في موضع خبر «إنّ».